# المعنى التائه

أنتِ معنىً تائهٌ في ذات نفسي يا حياتي
كلما دققتُ فيهِ طوّحت بي خطراتي

* * *

كان قبل الحبِّ، قلبي، يتغنّى هائماً
في رياض طلع البدرُ عليها باسماً
ولياليٍ رقدَ الكونُ عليها حالماً
تتراءى بسمةُ الشعر عليها دائماً
ثم طار القلبُ حيناً في وسيع الخلوات
وصداهُ لم يزلْ يُستمعُ حلوَ النغمات...

* * *

لستُ أدري أين وكّلي، حين ولى ومضى ؟ !
هو في الافقِ توارى، وتلاشى في الفضا
مثل لحظٍ بعثتهُ العيدُ في ساعِ الرضا
أو كبرقٍ خطف الأبصارَ لمّا ومضا
وأختفى عن مقلتي، قلبي، سريعَ النبضاتِ
وتلاشى الصوتُ في الآفاقِ الا الهمساتِ

* * *

همساتٌ كُنِّ كالوحي سريعات التخفي
لم تكد تهبط حتى أسرعت في مثل خوف

وتلاشتْ ، وأنا ابحث عنها مثل طيْفٍ
غير ان الزهر انشى سرّها في طيب عرف
فذكا . واستشعرتْ روحي حديثَ الزهراتِ
فنشقتُ العِطرَ حتى اسكرتني نشقاتي

* * *

ثملتْ روحي قليلاً ، وغفت عيناي حينا
فتعرّت ذكرياتي عن جلابيب السنينا
ومضت ترقص أحلاماً تهزّ الحالمينا
وترامتْ فوق صدري فترفّقتُ حنونا
في احتضاني جسمها الرطْبَ ، وكانت قبلاتي
تسترُ الجسمَ المعرّى ، عن دنايا نظراتي . . .

* * *

مَن هي الحسناء؟ . . . ذكرى حبّ روحي
نزلتْ من أوجها العالي لمعشوقٍ جريحِ
من هو المعشوق؟ . . . يا أحلامُ بوحي!
لم تبُحْ احلامُ نومي ، ورنَتْ للذكرياتِ
فأفاقت ومضتْ عني ، وحلّت يقظاتي

* * *

واذا بالحُلم معنى تائهٌ في ذات نفسي
استمدُّ الوحيَ منهُ في خيالاتي وحسي
واذا في راحة النفس ، وكونُ الله شمسِ
هتفتْ روحي بقلبي فاذا بالقلب آتِ
واذا بالحُلمِ يبلو مُحْيياً لي ذكرياتي

محمد كامل الصيرفي